السبيل و مركزيته في المعجم الأخلاقي القرآني

د.بتول مشكين فام
استاذ مشارك بجامعة الزهراء(سلام الله عليها)/طهران
batoolmeshkinfam@gmail.com
bmeshkin@alzahra.ac.ir

ملخص البحث:

القرآن الكريم يضمّ كلمات مفتاحية، تجتمع في حقول متشابكة، توحّدها كلمة مركزية، ضمن نظام مفهومي شامل. الكلمات المركزية والمفتاحية، يؤدى كلٌ دورًا حاسمًا وحقيقيا في تشكيل البنية المفهومية للرؤية القرآنية.

البحث هذا، يهدف الى كشف هذه الكلمات وفرزها عن المعجم القرآني، والتنبّه الى ما يحكم الحقول الدلالية من العلاقات المتشابكة، وذلك لوضع اساس رصين لما يأتي من تحليل اَدبي لاحق، وعليه قام المقال بما يلي:

١- استقصاء ما وظّفه القرآن من كلمات حقل (المسلك) على سبيل الاستعارة والحقيقة. هذا التوظيف جاء فى دلالات دينية و غير دينية، منها:

- مطلق المسلك
- الشريعة و المنهج القويم
- ما يخالف الشريعة

٢- مناقشة فكرة النواة المركزية في النظام المفهومي الأخلاقي الذي تبنّاها المستشرق الياباني، ايزوتسو في كتابيه:

✓الله و الانسان في القرآن
✓المفهومات الاخلاقية في القرآن

٣- تقديم مشروع لتطوير ما قدّمه ايزوتسو، وذلك من خلال اقتراح ما يأتي:

أ) اَن يكون (السبيل) هو الكلمة-المركز بدلًا عن (الكفر).

ب) اَن تجتمع حول (السبيل) تجمّعات دلالية ذات طبيعتين:

•ايجابية في بيان(الصراط/السبيل) والتعريف بالقصد والصواب، ومنها:الاهتداء والرشد...
•سلبية في فقدان الاهتداء اِلى (السبيل) وما يفضي إلى:
•العدول والميل والانحراف.
• الخروج والمجاوزة والتعدّي الطاغي.
• الارتداد و رجوع القهقرى.

ح) أن يضمّ النظام المفهومي الأخلاقي أصنافًا ثلاثة: صنف يختص بوصف موقف الانسان من ربه، وآخر بموقفه من نفسه، وثالث بموقفه من أفراد مجتمعه.

الفواتح المصطلحية: النظام المفهومي/الحقل الدلالي/الكلمات المفتاحية/الكلمة المركز /الصراط/ السبيل.

فاتحة الكلام:

"علم المعنى" أو "الدلالة" (Semantics) يعدّ من أهم مجالات علم اللغة الحديث، وأكثرها خصوبة و تعقيدًا؛ فهو علم يدرس دلالة الألفاظ و الجمل و العبارات، ويصبّ اهتمامه على كثير من القضايا اللغوية، منها: الحقول الدلالية (semantic fields) آو (lexical fields). وفي الحقول هذه، وردت تعاريف، منها:

- ✓ هي قطع متكامل من المادّة اللغوية، يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة [١].
- ✓ هى مجموعة من المفاهيم، أو المصطلحات التي تترابط لتؤدّي وظيفتها الخاصّة في إطار ما يسمّى بـ«النظام المفهومي الشامل»[٢]/ «الشبكة المفهومية»[٣] /«المعجم»[٤]

كل هذه التسميات تطلق على الحقول الدلالية المتعالقة التي تحتوي بدورها أعدادًا من المفاهيم. والمعجم بهذا ليس مجموع كلمات مرتبة ألفبائيا، بل هى علاقات بين كلمات اللغة المهمّة في مرحلة من مراحل تطوّرها.[٥] على اساس ما ورد آنفا، يستقطب الباحثون أنظارنا إلى امور، منها:

أولًا: المصطلحات المفتاحية (Key Terms):

في النظام المفهومي، ليس كل الكلمات ذات قيمة متساوية؛ فهناك مصطلحات مهمّة أو مفتاحية، تتبلور فيها المفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة، مصطلحات تنهض في الحقول الدلالية بدور حقيقي حاسم في تشكيل البنية المفهومية لرؤية العالم. من هذه المصطلحات في النظام الدلالي القرآني: الله، النبي، الايمان، الكفر.[٦]

ثانيًا: الكلمة– المركز (Focus -Word):

مصطلح مفتاحي ذو أهميّة استثنائية، تتجمع حوله حقول دلالية من النظام المفهومي، يشير كلّ إلى الكلمة– المركز. هذه الكلمة مرنة، فإذا اختيرت في حقل دلالي، فان هذا لن يمنع الكلمة من أن تكون مفتاحية أو اعتيادية في حقل أو حقول اخرى.[٧]

ثالثًا: العلاقات داخل الحقل الدلالي:

تترابط المفردات في الحقول الدلالية ضمن علاقات منها:[٨]

م) الترادف synonymy

ب) الاشتمال hyponymy

م) الترادف:

يقال إن "الترادف" يتحقق إذا دلّت الألفاظ المفردة على شيء واحد،باعتبار واحد.[٩] أو اذا وجد تضمّن من الجانبين، يكون (م) و(ب) مترادفين، إذا كان (م) يتضمّن (ب) و(ب) يتضمّن (م) كما في كلمة (أم) و(والدة)[١٠].

يتّسع مفهوم «الترادف» ليشمل أنواعًا، منها[١١]:

✓ **الترادف الكامل**[١٢] أو التماثل[١٣]، فيه يتطابق اللفظان تمام المطابقة.

✓ **شبه الترادف**[١٤]. فيه يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها– بالنسبة لغير المتخصص– التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات، مثل: عام، سنة، حول.

✓ **التقارب الدلالي**[١٥]. يتحقق حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كلٌ عن الآخر بملمح واحد مهمّ على الاقلّ، ومنه: (حلم و رؤيا)؛ فـ(الحلم) يتّصل بالأضغاث المشوشة والهواجس المختلفة، على حين تختص (الرؤيا) بـ(الرؤيا الصادقة).

✓ **التكافؤ**[١٦].هي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات. أسماء الله تعالى واسماء رسوله (صلى الله عليه وآله) من هذا النوع. [١٧]

ب) الاشتمال:

يختلف «الاشتمال» عن «الترادف» في أنه تضمّن من طرف واحد. يكون (م) مشتملًا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل(الفرس) الذى ينتمي إلى فصيلة أعلى: الحيوان. وعلى هذا فمعنى (الفرس) يتضمّن معنى (الحيوان)[١٨]. أُطلق على اللفظ المتضمّن في هذا التقسيم تسميات، منها:

اللفظ الأعم Hyperonymy / الكلمة الرئيسة Head word

رابعًا: دوران التركيب حول معنى واحد:

من جملة ما عنيت به الحقول الدلالية، فكرة «الدوران»، فكرة تنبّه إليها في وقت مبكّر الدارسون و العلماء[١٩]. في ضوء هذه الفكرة، يتمّ إرجاع عدد كبير من استعمالات التركيب إلى معنى واحد، هو المعني الأصلي لذلك التركيب، ثم الربط بين مشتقاته وما استعمل فيه من معانٍ، و ذلك كردّ التركيب (إفك) إلى أصل محوري هو (الصرف) وتركيب (كفر) وما استعمل فيه من صيغ إلى معنى واحد، هو (التغطية و الستر)[٢٠].

خامسًا: المعنى الأساس و العلاقي:

مما يجدر الإنتباه اليه في شبكة العلاقات، **المعنى الأساس**[٢١]. وهو المعنى العام للكلمة المتأصّل فيها، معني مباشر تحمله الكلمة معها أينما وجدت، **والعلاقي**[٢٢] هو

المعنـي السياقي أو الإضـافي الذي يلحق بالكلمـة نتيجـة لدخولها فـي علاقات مـع مفاهيم اخرى في اِطار نظام مفهومي موحّد(٢٣).

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات (كتب/مقالات) الفت في «حقل المسلك» راجعتها الباحثة، فرأتها تفقد ما يأتي من المواصفات:

١- الجدّة و الإبداع

٢- استخدام المادّة المناسبة وٱستقرائها، ثم القدرة التنظيمية في تقسيمها و تحليلها...

٣- الدراسات كانت بعيدة كلّ البعد عن الدرس اللغوي و الدلالي؛ اذ يدور بعضها حول التعددية أو البلورية الدينية و يلجأ البعض الآخر اِلى «التفاسير» و «الأحاديث» للبحث في مصاديق«الصراط».

٤- لم يرفق كثير مما نشر بمعطيات عن المؤلف و مؤهلاته العلمية(٢٤)

ولتناول «**المسلك في النظام المفهومي القرآني**»، اعتمدت الباحثة على كتابي ايزوتسو-كما سيأتي الحديث عنهما لاحقًا- و لم تعثر على دراسة اخرى في هذا المضمار الّا ما ألّفه مهدي شهيدي تحت عنوان: «الصراط المستقيم في القرآن الكريم»؛ فلم تجده الّا تلخيصًا لما طرحه ايزوتسو.

الجديد في الدراسة:

الحقيقة اَن الباحثة فطنت اِلى الأبعاد التطبيقية لفكرة« النظام المفهومي في القرآن» قبل اَن تطّلع -في الآونة الأخيرة- على ما ألّفه المستشرق الياباني، ايزوتسو في هذا المجال، فرأت- وهي تتصفح بلهفة كتابَي هذا الباحث(٢٥)- أنهما تعضيد لفكرتها، وسند أو تأييد علمي لها؛ كي تواصل- بقوّة- طرح رؤيتها الدلاليّة في المفهوم القرآني، ثم إن مؤلفات ايزوتسو زوّدتها بالمصطلح الفني والأدبيات النظرية التي طالما احتاجته دراستها التطبيقية. إلّا إنه عند الموازنة بين مؤلفات ايزوتسو وما كانت تصبو إليه الباحثة، يتضح ما يلي:

١- يشير ايزوتسو في كتابه«الله و الانسان في القرآن» اِلى عدد من الكلمات المفتاحية،منها«الايمان»، «الله»، «الكفر»، «الصراط» و عن الاخيرة يقول(٢٦) :

«ان مفهوم الطريق«سراط» أو«سبيل» يؤدي الدور الأكثر اَهمية في تشكيل التصوّر الديني المميّز للقرآن، حتّى ان القارئ الذي يقرأ القرآن بصورة عابرة، سيلاحظ انه مشبع بهذه الفكرة من بدايته إلى نهايته. و من الواضح جدًا اَن كلمة «سراط» أو مرادفتها «سبيل» هى الكلمة- المركز التى تحكم حقلا دلاليا كاملا مؤلفا من عائلة كبيرة من الكلمات، يمثّل كلٌ بطريقته الخاصّة وجهًا جوهريًا من الفكر القرآني».

ورغم هذا التأكيد على اهمية(السبيل، الصراط)، يرشّح ايزوتسو في كتابه «المفهومات الاخلاقيّة..»(الكفر) لا (السبيل أو الصراط) ليكون هو الكلمة- المركز في النظام المفهومي الأخلاقي[٢٧]. امّا البحث هذا، فانه آثر ترشيح(السبيل) نواة مركزية، وعدّ (الكفر) من كلماته المفتاحية؛ وذلك لما أشار اليه ايزوتسو آنفا ولاتساع الحقول الدلالية المحيطة بـ (السبيل) ولشدّة ترابطها وقوّة تشابكها.

٢- يوزّع ايزوتسو الكلمات المفتاحيّة المنعقدة حول (السبيل) الى ثلاث مجموعات رئيسة[٢٨]:

م) الكلمات التي تمثّل المفاهيم المرتبطة بطبيعة كلمة الطريق نفسها، والقران ينظر اليها من زاوية كونها(عوج) أو(مستقيمة) و(سوية).

ب) المفاهيم التي ترتبط باختيار الانسان الطريق الصحيح او انقياده اليه: (هدى)،(رشاد).

ح) مفاهيم التيه عن الطريق الصحيح: (الضلال)،(الغواية). لكن دراستنا هذه رأت أن الالتزام بـ(السبيل، الصراط..) هو العلّة الأساسيّة لكل ممارسة أخلاقيّة ايجابيّة، كما أنّ التخلّف عن(السبيل، الصراط..) والعدول عنهما هو العلّة الأساسيّة لكل ممارسة أخلاقية سلبية، وعليه وزّعت الكلمات المفتاحيّة المحيطة بـ (السبيل، الصراط..) إلى ثلاث مجموعات رئيسة، اتسمت كلماتها المفتاحية بشدّة تشابكهاو بسعة ما ضمّته من مفاهيم أخلاقيّة-دينية ضخمة، اَضخم ممّا ضمّته الحقول الدلاليّة لـ(الكفر)، وأوسع نطاقًا مما اشتملت عليه. اليك هذه المجموعات:

م) كلمات أو تراكيب تصف طبيعة الطريق؛ مثل: الطريق السوي/صراط مستقيم/سواء السبيل/قصد السبيل/سبيل الغي/ سبيل المجرمين/ سبيل المفسدين/ سبيل الطاغوت/ جائر السبيل/ السُبل/ صراط الجحيم.

ب) كلمات دالّة على التعريف بالقصد و الصواب، و الالتزام بـ (السبيل، الصراط) منها: هدى، رَشد أو رشاد...

ح) كلمات قرآنية يعود اَصلها- حسب قاعدة الدوران- الى ما يأتي:

- ✓ العدول و الميل والانحراف
- ✓ الخروج و مجاوزة الحدود والتعدّي الطاغي
- ✓الارتداد ورجوع القهقرى

٣- مشروعنا هذا يقترح نظامًا مفهوميًا-كما قلنا- أوسع مما اقترحه ايزوتسو؛ فبينما لم تهتم دراسته اِلّا بالعلاقة الأخلاقية للانسان بربه، عمل المشروع على تصنيف المفهومات الأخلاقية في القرآن اَصنافًا ثلاثة:

صنف يختص بموقف الانسان من ربه، وآخر يختص بموقف الانسان من نفسه، وثالث خاص بموقف الانسان من الناس.

والكلمة الأخيرة تؤكد أن كلتا الدراستين تهدفان الى مساعدة الباحث الدلالي فيما يأتي:

- ✓ كشف الكلمات المفتاحية و فرزها عن المعجم القرآني.
- ✓ التنبّه العلمي الدقيق إلى ما يحكم الحقول الدلالية من العلاقات المتشابكة.
- ✓ وضع أساس دقيق لما يأتي من تحليل دلالي لاحق.

حقل المسلك:

١- الاستعمال اللغوي:

(المسلك) في اللغة مصطلح عام (Hyperonymy) أو كلمة رئيسة (Head word) تنتمي إليه ألفاظ اَشار اِليها كتاب الإفصاح ضمن تقسيمات تالية[٢٩]:

- ✓ألفاظ في (مطلق الطريق)، ومنها: الصراط /الاسلوب /المجاز /الجادة /القارعة /المدرجة /الطوار.
- ✓ ألفاظ في (الطريق إلى الماء)، ومنها: الموردة، المثاب (مقام الساقي).
- ✓ ألفاظ في (الطرق داخل المدينة) ومنها: الشارع، الزقاق،السكة، الدرب، المنقبة، الحارة، الميدان.
- ✓ ألفاظ في الطرق المتشعبة؛ ومنها: اللُغز، التُرّهة، الاَلوى، الخادع، الينكوب...
- ✓ ألفاظ في الطرق بين الجبال والرمال، ومنها: العقبة، الثنية، الشعب، النقب، الفجّ...
- ✓ ألفاظ استعملت في اَوصاف الطريق:النهج، المهيع، السنة، المحجة، اللّحب...

٢- توظيف المعنى الوضعي في القرآن:

ومما استعملته العربية في حقل (المسلك)، اختار القرآن المفردات التالية : (الطريق، الطريقة،الطرائق)- الجُدد-(السبيل، السبل)- المنهاج- (الشرعة، الشريعة)- الصراط، ثم وظّفها تارة بمعناها الوضعي، وتارة اخرى بمعناها السياقي والمجازي. وللمعنى الوضعي، أورد ما يأتي من الكلمات:

- ✓ **الطريق:**

اَصله الطَرْق إمّا بمعنى الضرب، أو بمعنى خصف شيءعلى شيء، وعلى الاول: الطريق هو السبيل الذي يضرب بالأرجل، وعلى الثاني: شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورقت، أو خصفت به[٣٠]. ويقال كذلك:

الطريق: الممر، يطرقه الناس ويسلكونه لقضاء مصالحهم، يذكر ويؤنث: الطريق الأعظم والطريق العظمى، والجمع: طُرُق واَطرِقة وجمع الجمع: طرقات[٣١]. استعمل القرآن المعنى الوضعي للكلمة في ستة مواضع، منها قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (طه / ٧٧)

وقوله جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون/١٧)

✓**الجُدد**(جمع الجُدة)

هو الطريق الظاهر، من قولهم: طريق مجدود، أي مسلوك، مقطوع ومنه جادة الطريق.يقال: سمّي بذلك لانه قد قطع عن غيره، و لانه يسلك[٣٢]. لم ترد الكلمة الّا في موضع واحد، ضمن قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[٣٣] (فاطر/٢٧)

✓**السبيل:**

اَصله (س ب ل) من الإمتداد، ومنه قيل للمطر بين السماء والارض: سبل لامتداده من السحاب إلى الأرض، وأسبلت الستر إذا أرخيته، فامتدّ من علو إلى سفل، ومن هنا كثر استعماله في الطريق السهل الواضح[٣٤]. يذكر ويؤنث، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف/١٠٨) وقال عزّوجلَّ:﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (الاعراف/١٤٦)

وردت المفردة وجمعها(السبل) في (١٧١) موضعًا قرانيًا، واختصت بالمعنى الوضعي مواضع كثيرة، منها قول جلّ شأنه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (الكهف/٦٣)

وقوله تعالى:

﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (النحل/١٥)

✓**الصراط**

اختلف علماء اللغة والمفسرون في اصل الكلمة وكتابتها بالسين أو الصاد أو الزاي(سراط، صراط، زراط)[٣٥] وهل هي عربية أم دخيلة[٣٦]، كما اختلفوا في تذكير المفردة وتأنيثها[٣٧]. لكنهم اتّفقوا على معناها وعلى سماتها المميزة، التي تميّزها عمّا يقاربها دلاليا من مفردات حقل (المسلك)، فقالوا إنها الطريق السهل/ القاصد أو المستقيم الذي لا اعوجاج فيه/المتسع الذي يقبل من سلكه ولا يضايقه من ضيّقه[٣٨]. ويقال إنه لاستقامته وسهولته،

سمي بوصف غير خاص به، لكنه اساس فيما يراد له[٣٩]، فاطلق عليه (السراط/الابتلاع) من سرط الشيء: اذا ابتلعه، وكأن الجادة المستقيمة تسرط المارّة إذا سلكوها،أي: تلتقمهم أو تبلعهم[٤٠]أو ان الناس– لاستوائها– يجرون فيها كجريان الشيء المبتلع[٤١].

يقول ابو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)عن الصراط[٤٢]: «سمّي الفالوذ "سرطراطا" لسرعته وسهولته في الحلق، وسيف سراطي: سريع القطع وسمي الطريق القاصد السهل سراطا؛ لسرعة المشاة فيه، لايمنعهم من ذلك شيء»و في كتابه معجم الفروق اللغوية ركز على ملمح«السهولة» و رأى فيه الملمح المائز للصراط عن السبيل و الطريق، فقال إن "الصراط" هو الطريق السهل، ثم استشهد ببيت الشاعر:

خَشَوْنَا أَرْضَهُمْ بالخيلِ حتّىَ تَركناهُم أذلَّ مِنْ الصّراطِ

امّا الطريق فانه لا يقتضي «السهولة»و السبيل يقتضي السهولة و غيرها[٤٣].

امّا القرآن الكريم، فقد أورد (الصراط) في خمسة واربعين موطنا، قيل إن ثلاثة منها استعملت في المعنى الوضعي، أى:عموم المسلك، منها قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات/٢٣)

في الآية– على ما فيها من لهجة حازمة– استعارة على سبيل التهكم في توظيف (الصراط) و(الهداية)؛ فالصراط –كما اشرنا انفا– هو الطريق السهل المعبّد المستوي الذي لا يضيع فيه سالكه. والهداية: الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه، وهي اشارة إلى مرغوب ومنشود. التهكم واضح بمن أشار اليهم في الآية السابقة، أي قوله تعالى:« والذين ظلموا وازواجهم وما يعبدون من دون الله...»، فهؤلاء القوم سيقطعون«الصراط» لا محالة دون ضلال أو ضياع، وسينالون ما ينشدونه: (الجحيم) في أسرع وقت و أقرب مكان[٤٤]..!!

امّا معنى (الصراط) في قوله:

﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الاعراف/٨٦)

فقد أثار جدل المفسرين، فمنهم من قال إنه بمعنى (مطلق الطريق) وآخر قال إن (الصراط) في الآية استعمل للاشارة إلى "شريعة ما" أو منهج من مناهج الدين[٤٥]. وقد اختلف المفسرون كذلك في بيان معنى (الصراط) الوارد في قوله جلّ شأنه:

﴿وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ (يس/٦٦) فرأى نفر منهم أنّ (الصراط)في الآية استعمل بمعناه الوضعي، و المقصود به«الطريق الى منازلهم أو الى الجنّة» بينما رأى آخرون أنّه ورد بمعناه المجازي، أي «طريق الحق و النجاة[٤٦]» و عليه تم تفسير قوله تعالى بما يأتي:

- ✓ انهم استبقوا الطريق إلى منازلهم، فلم يهتدوا اليها

✓انهم استبقواالصراط اِلى الجنة رغم ذنوبهم...
✓ طلبوا طريق الحق...و قد عموا عنها.

٣- التوظيف القرآني للمعنى المجازي/السياقي:

وظف القرآن-على سبيل الاستعارة التصريحية- كل ما أوردناه سلنا من مفردات حقل المسلك الّا(الجدّة)، استعارها النظام المفهومي القرآني للحديث عمّا يفضي إلى الشر من الممارسات السلبية، وكذلك للحديث عمّا يفضي إلى الخير من الممارسات الايجابية. امّا الممارسات السلبيّة المؤدية اِلى الشر، فلم يوظف للدلالة عليها الّا السبيل (مفردًا/جمعًا) وذلك في المواطن التالية:

م) عند اضافة المفردة إلى (الغي)، (المجرمين)، (المفسدين)، (الطاغوت): طرق اهل الزيغ و الضلال، قال جلّ شأنه:

﴿وَ إِنْ يَرَوْا سَبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلينَ﴾ (الاعراف/١٤٦)

﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الانعام/٥٥)

﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الاعراف/١٤٢)

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء/٧٦)

ب) عند نعت (السبيل) بـ(الجائر) ومنه قوله جلّ شأنه:

﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل/٩)

(الجائر) في الآية ضد (القصد): الحائد عن الاستقامة و (السبيل الجائر) مجاز عقلي، يقصد به الطريق المعوج الذي يجور بسالكه،و لا يفضي به إلى المقصود[٤٧].

ح) اذا قوبل جمع المفردة(السبل) بـ(الصراط)، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الانعام/١٥٣)

جاء التعبير في الآية بافراد الصراط و السبيل:(صراطي، سبيله) أُريد بذلك دين الله و ملّة الإسلام، لأنها واحدة و واضحة، لا لبس فيها و لا اعوجاج- كما سيأتي الحديث عنه لاحقًا- وجاء التعبير عن طرق أهل الزيغ و الضلال بالجمع (و لا تتبعوا السُبُل) لانها متعددة، معوّجة، لا تؤدي اِلى خير[٤٨].

وللدلالة على الممارسات الايجابية المفضية ألى الخير والاكمال ورضوان الله... استعار الذكر الحكيم ما يلي من الكلمات:

✓**الطريق، الطريقة،** ومنه قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. (الاحقاف/٣٠)

(الطريق) في الاية نكرة وتنوينه للتفخيم أو التبعيض، وعلى الثانية تعني «شريعة من الشرائع الالهية». وقد اتسم (الطريق) في الآية بـ(الاستقامة)[٤٩]للاشارة الى انه معتدل، لا اعوجاج فيه ولا التواء.

امّا (الطريقة) فقد وردت للدلالة على مفهومين:١- (الملّة) ٢- (طريق الهدى). اقترنت الاولى بسمة (المثالية)[٥٠]، والثانية ب (الاستقامة):

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (طه/٦٣)

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (طه/١٠٤)

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا ﴾ (جن/١٦)[٥١]

✓ **السبيل:**

السبيل (مفردًا/ جمعًا)- لما يتميز به من السهولة والوضوح-استعاره القرآن في اكثر من سبعين موطنا للدلالة على الشريعة، وعلى كل ما يفضي الى رضوان الله تعالى، ضمن مواصفات، منها:

✓ **التحلّي بأل العهد الذهني/ استغراق الجنس:**

لتحديد (السبيل) وحصره في مسلك معين يعهده الذهن، أُلحِقَ به (أل العهد)، وربما تكون (أل) الواردة للاستغراق، دخلت على واحد من افراد (السبيل) لتفيدها الاحاطة والشمول لا بجميع أفرادها، بل بصفة واحدة من الصفات الشائعة بينها وذلك على سبيل المجاز والمبالغة أو التفخيم والادعاء[٥٢].

✓**اضافة المفردة اِلى ما يأتي:**

- اسم الجلالة و ضميره
- الرب
- الضمير العائد الى النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلّم)
- الرشاد

•السلام

• المؤمنين و الضمير العائد عليهم

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا... ﴾ (الحج/٥٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ﴾ (المائدة/٣٥)

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... ﴾ (النحل/١٢٥)

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف/١٠٨)

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر/٣٨)

﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾ (المائدة/١٦)

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء/١١٥)

﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ (ابراهيم/١٢)

✓**اقترانه بمشتقات (السواء)،(القصد)، ومنها:**

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة/١)

﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل/٩)

(القصد) في الآية مصدر بمعنى (الاستقامة)- كما أشرنا سابقا- وقع وصفًا للسبيل، من قبيل الوصف بالمصدر، وذلك أقوى في الوصف من(طريق قاصد أو مقصود)[٥٣].

✓**اقترانه بالمفاهيم التالية:**

•**الهداية، ومنه قوله تعالى:**

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الاحزاب/٤)

• **التيسير، ومنه قوله جلّ شأنه:**

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (عبس/٢٠)

• **الضلالة:**

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾ (النساء/٤٤)

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف/٣٧)

• **الصراط:**

استعيرت الكلمة في مواطن للدلالة على شريعة ما من الشرائع؛ فلكل نبي منهاج يختلف باختلاف الامم في استعدادتها للهداية إلى الكمال و السعادة[٥٤] و عليه فسّربعضهم[٥٥] قوله تعالى:

﴿يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (يس/١-٤)

أي: انه ارسل بين الشرائع المستقيمة على شريعة فريدة،لم يسبق لها مثيل.

كذلك فسّر قوله[٥٦]:

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍوَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون٧٣-٧٤).

وقد يدلّ السياق، ويؤيده شأن النزول على استعارة (الصراط) للعقائد واحكام الدين، وقضايا الاسلام، وذلك اذا اتسمت اللفظة بما يأتي من المواصفات:

✓اذا كانت نكرة منوّنة بـ (تنوين التبعيض أو التفخيم)[٥٧].

✓اذا اقترنت بصفة (الاستقامة) التي لم تكد تنفك عنها في الاستعمال القرآني[٥٨].

✓اذا اجتمعت احيانا بـ (هذا) المشار به الى ما سبق من العقيدة و الفكر... .

اليك الشواهد القرآنية:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/١٤٢)

اي: الطريق المستقيم حسب ما تقتضيه المصلحة و الحكمة، تكون تارة بالتوجّه الى(بيت المقدس)، وتارة الى (الكعبة). و وجه كون التوجّه إلى الكعبة صراطا مستقيما انه غير مائل إلى قبلة اليهود، وهو(بيت المقدس) ولا إلى قبلة النصارى...[٥٩]

﴿إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران/٥١)

اي: هذا الجمع بين العلم والعمل طريق مستقيم واضح، لا عوج فيه؛ لانه يوصل الى النجاة، ويقصد بالعلم: استكمال القوّة النظريّة بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد (ان الله ربي وربكم) كما يقصد بالعمل ملازمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانتهاء عن النواهي(اتقوا الله و اطيعون)[٦٠].

ومنه كذلك:

﴿وَإِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (مريم/٣٦)

﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (يس/٦١)

﴿... وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف/٦١)

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف/٦٤)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[٦١](الحجر/٣٩-٤١)

لما يتميز به (الصراط) من الملامح، استعاره القرآن للدلالة على الدين الالهي الحق،الواضح، الذي لا يقبل الله من العباد غيره، المؤدي إلى محبة الله، والمانع من اَن يتبع العباد اهواءهم، دين التوحيد ونفي كل أشكال الشرك ورفض عبادة الشيطان، دين الإعتدال

والوسطية، القائم على الحق و العدل والطهر و الخيرو الفلاح، دين تستقيم فيه النية، ويتوازن فيه الفعل، ويطمئن له القلب وترتاح فيه الروح، وتثبت فيه الأقدام، دين الأنبياء جميعًا والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، استعاره للدين القيّم،ملّة ابراهيم، دين الاسلام و الانقياد ومتابعة الرسول والاولياء من ولده (عليهم صلوات الله وسلامه)[٦٢].

اتسم (الصراط)المستعار لما ورد آنفا بما يأتي في الاستعمال القرآني:

✓ تنكير(الصراط) بهدف المبالغة والتعظيم، أي صراط بليغ في استقامته، جامع لكل ما يجب آن يكون عليه[٦٣]، و منه قوله تعالى:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يس/٦٠)

✓ نعت (الصراط) بما دتي (الاستقامة) و(الاستواء)في ثلاثين موضعًا، وان كان النعت هذا–كما قلنا سابقًا– من ملامح الصراط المركزية، و ذلك للتأكيد على ان لا اعوجاج في الطريق و ان السير فيه أيسر على السائر،و أقرب وصولا إلى المقصود. قال الله تعالى:

﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/١٤٢)

﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم/٤٣)

✓ الاقتران بمشتقات (الهداية)[٦٤] أو ما يقاربها دلاليًا، مثل (جعل) و(يمشي) حسب السياق القرآني، ومنه:

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (نور/٤٦)

﴿مَن يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٦٥] (الانعام/٣٩)

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملک/٢٢)

✓الاشارة إلى (الصراط) بالقريب في سبعة مواضع–كما سبق ذكره– وذلك للدلالة على قرب (الصراط) من القاصدين والسالكين، ومنه قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الانعام/١٥٣)

✓ للدلالة على الدين الحق القويم... لم يستعر القرآن الّا المفرد من (الصراط) بل ان الاستعمال اللغوي أهمل الجمع من (الصراط)؛ إذ لا جمع له؛لانه طريق مستقيم، ولا يوجد بين نقطتين اكثر من خط مستقيم واحد.

✓ لتعريف (الصراط) أو تفخيمه ألحقت به (أل) العهد الذهني أو استغراق الجنس التي تفيد الاحاطة و الشمول بصفة من صفاته.

✓ للتأكيد على استقامة الطريق المفضي إلى الدين القويم... و خلوّ هذا الطريق من الاعوجاج، وبعده عن الإنحراف، ثم يسر السير فيه، وقرب المقصود من الشداة، قرن القران(الصراط)– كما اشرنا سابقًا– بمشتقات(الاستقامة) و(السواء):

﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الصافات/١١٨)

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ (طه/١٣٥)

﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾ (ص/٢٢)

✓ لم يقترن (الصراط) مثل (السبيل) بمشتقات(اليسر) و(الضلالة) و(الصد) الّا في موضع واحد تعدّدت في تفسيره الآراء، حيث اجتمع (الصراط) بـ(نكب عن= زاغ و مال عن)[٦٦] وذلك لانه طريق يقطعه السالك بلا عناء ولا يتحيّر فيه ولا يضلّ، ونيل الغاية فيه مضمون ميسور، والوصول الى الحقيقة حاصل من غير قيد أو شرط.

الصراط أم السبيل،أيهما أجدر بالمركزية؟

لتكوين إجابة شافية على هذا السؤال المحوري، يمكن إعادة نظرة فاحصة على سمات الكلمتين المفتاحيتين في الاستعمال اللغوي والقرآني معًا. ولتيسير التأكّد من صحّة الردّ، علينا رصد ما يحيط(الصراط) و(السبيل) من الحقول الدلالية.

م) سمات الكلمتين:

✓الصراط اتسم بما يأتي كما أشرنا سابقًا:

- سهولته واستقامته واتساعه ووضوحه
- هو واحد لا يتعدد، وعليه لم ينسب الله لنفسه أزيد من صراط مستقيم، بينما عدّ لنفسه سبلًا كثيرة.
- قريب من السالكين، تعهده الفطرة الانسانية و تنشده.
- الصراط يتصف بالكمال ويجمع ميزات نظرائه وزيادة؛ فهو المهيمن على(السبيل)، بل يقال إن السبل يتصل بعضها ببعض لتتحدّ في الصراط.مَثَّل (الصراط) اِلى (السبل)– كما يقول صاحب الميزان[٦٧]– كمثل الروح الى البدن، فللبدن أطوار في الحياة، لكن الروح هي الروح.
- لا يعدّ(الصراط) مصطلحًا مفتاحيًا مرنا في النظام المفهومي القرآني؛ فهو – عدا بضع مواضع–[٦٨]لم يستعمل الّا في النظام المفهومي الأخلاقي الايجابي، ولم يرتبط الّا بمفردات حقل (الهداية) وما يتصل بالممارسات الايجابية. ولا غرو من ذلك؛ فهو الطريق السهل، السريع الذي لا يضلّ سالكه ولا يضيع، بل ينال فيه–لا محالة– الغاية المرجوة.

✓ **السبيل:**

يتميز (السبيل) كما سبقت الاشارة بما يأتي:

- انه مسلك ممتد، يكثر استعماله في الطريق الذي فيه سهولة وقد يطلق على غيره.
- يعدّ (السبيل) خلافًا للصراط مصطلحًا مفتاحيًا مرنا، فقد وظفه القرآن الكريم في مختلف الأنظمة المفهومية الأخلاقية وغيرها[٦٩].

- استعمله الذكر الحكيم دون (الصراط) في الممارسات السلبية والايجابية، وذلك على سبيل المجاز.
- للسبيل مراتب كثيرة من جهة خلوصه وشوبه وقربه وبعده، وهو يتعدد ويتكثر باختلاف المتعبدين السالكين، فمنه القاصد المستقيم، والجائر الذي يجور بسالكه، ومنه قريب كسبيل المؤمنين وبعيد كسبيل غيرهم.

ب) الحقول الدلالية:

عند تحرّي ما يحيط (الصراط) و (السبيل) من المفهومات القرآنية، يتضح ما يلي:

✓ ان (الضلال/ العدول والانحراف)لم يجتمع لفظه الّا مع (السبيل) لكن (الهداية والرشاد) اجتمع كل مع (السبيل) و(الصراط) وعليه، لا يمكن اَن يضلّ السالك (الصراط)، لكنه قد يضلّ(السبيل) أو يهتدي إليه.

✓ للدلالة على المفهومات الأخلاقية السلبية، استعار القرآن مفردات يربطها رباط دلالي متقارب، هو: (العدول، الخروج، الارتداد...) كما سيأتي لاحقًا. وردت هذه المفردات/المفهومات– عدا الضلال– مطلقة غير مقيّدة بمسلك ما، وعليه يرشّح بحثنا هذا(السبيل) ليكون هو القرين المقدّر لهذه الكلمات المفتاحية.

مما ورد اَنفا، يبدو اَن (السبيل) أوفر حظًّا من (الصراط) ليكون هو الكلمة–المركز؛ فقد اَحاطت به مفهومات اَخلاقية ايجابية و سلبية ضخمة، ألمت بها الباحثة في ضوء الدرس اللغوي والاستعمال القرآني،لكنها لضيق المجال، سنكتفي بالاشارة إلى عناوين الحقول الدلالية المحيطة بالكلمة– المركز وما ضمّته من المفردات المفتاحيّة، على أمل اَن تتغلغل في التفاصيل خلال دراسات تالية باذنه تعالى. اليك العناوين...:

✓ الحقل الاول: كلمات وتراكيب تصف طبيعة الطريق:(سواء السبيل، قصد السبيل، سبيل الغي والمجرمين والطاغوت، جائر السبيل...)

✓ الحقل الثاني: يضم مفاهيم في بيان الطريق والتعريف بالقصد والصواب واختيار السبيل الصحيح، ومن مفرداته: الهداية والرشاد...

✓ الحقل الثالث: في مطلق الانحراف عن السبيل، ومن كلماته القرآنية: الضلال، الغي والغواية، الزيغ، الصرف، الإفك ..

✓ الحقل الرابع: في الخروج عن السبيل. هذا الحقل يحوي طوائف دلالية متشابكة، تعود– حسب قواعد الدوران– اِلى ما يأتي:

– الخروج عن السبيل على وجه الفساد، ومن مفرداته: الفسق، الفساد، الفجور...

– الخروج الجائر عن السبيل، و العدول المفضي إلى الظلم، و منه: الميل، الجور، الحيف، الجنف، الإلحاد...

– المجاوزة و وضع الشيء في غير موضعه، و منه: القسط، الظلم، الفرط

– مجاوزة الحدّ و القدر في النعمة و الترف، و منه: الاسراف، التبذير، الترف، البطر، الأشر، الفرح...

– الخروج أو التعدي الطاغي، التجبّر. و من مفرداته الأساسية: العدو، العتو، العلو، البغي، الطغيان، الشطط...

ضمّت هذه الطائفة الاخيرة كمّا ضخما من التجمّعات الدلالية منها:

• ما دلّ على مجاوزة حدود الخالق والتعدّي عليه، ومن مظاهر هذا التعدّي: الجدال في الله ومعاداته، الشك في الله، الشرك، الرياء، النفاق، العصيان، الكذب، الكفر.

• ما دلّ على مجاوزة حدود الخلق، ومن مظاهره في القرآن:الخيانة،إلحاق الشرّ والضرر، النقص في موازين الآخرين و حظوظهم، استضعاف الناس، الاستخفاف بهم....

• ما دلّ على التعدّي على النفس في الذكر الحكيم: اهمال النفس، نسيانها، امتهانها...

• الذنوب و شنيع الفواحش و المعاصي: الزلل،الخطيئة، الخِطأ، الخَطأ، الحوب، الإثم، الجرم، الفحشاء، المنكر، السيئة، السوأة، السوء، الخبائث، اللمم، الجناح...

امّا الحقل الخامس والأخير، فقد ضمّ ما يدلّ على الارتداد عن القصد ورجوع القهقرى، وهو أسوء مصير يتحوّل اليه الانسان بعد اَن ذاق حلاوة الهداية والايمان...من هذا الحقل المفردات القرآنية التالية: الردّ، الانقلاب، البدل، الاشتراء....

من حصيلة البحث:

١– مما استعملته العربية في حقل(المسلك)، اختار القرآن المفردات التالية:

•الطريق، الطريقة، الطرائق

• الجُدد

•السبيل، السبل

•المنهاج

• الشرعة، الشريعة

• الصراط

٢– استخدم القرآن للمعني الوضعي/ الحقيقي ما يأتي:

• الطريق

• الجدد

• السبيل

•الصراط

٣- وظف القرآن- على سبيل الاستعارة التصريحية- كل ما ورد في البند الاول من الكلمات الآ(الجدد).

٤- استعار التنزيل العزيز(السبيل) للدلالة على الممارسات السلبية المؤدية إلى الشرّ ضمن سياق خاص:

- عند إضافة مفرد الكلمة إلى (اَهل الزيغ و الضلال): المجرمين، المفسدين، الطاغوت...
- عند نعت (السبيل) بـ(الجائر).
- اذا قوبل جمع المفردة (السُبل) بـ(الصراط).

٥- للدلالة على الممارسات الايجابية المفضية اِلى الخير و الكمال و رضوان الله... استعار الذكر الحكيم ما يأتي:

- الطريق، الطريقة
- السبيل
- الصراط

اشتركت هذه المفردات في المواصفات التالية:

- تحلّي المعرفة منها بـ(أل) العهد الذهني أو الاستغراق، والنكرة منها بتنوين التعظيم.
- اقترانها بما يأتي:

✓ مفاهيم الهداية وما يقاربها دلاليًا

✓ مشتقات (السواء)، (القصد)، (الاستقامة)

إلّا ان كلا من المفردات الآنفة انفرد بسمات خاصة. فعلى سبيل المثال، اقترنت (الطريقة) بسمة (المثالية) كما تميّز استعمال (السبيل) بما يلي:

✓ اضافة الى اسم جلالة وغيره.

✓ اجتماعه بمفهوم(الضلالة) و(التيسير).

امّا (الصراط)، فقد اتصف بملامح فريدة: السهولة والاستقامة، والاتساع والوضوح، وانه لم يجمع؛ اِذ هو واحد لا يتعدد، واتسم كذلك بالقرب من السالكين، وعليه سيق له في مواضع عدة الاشارة للقريب، ثم انه لم يلازم قط (الضلالة) و(التيسير)؛ لان سالكه لا يضل فيه، انه ينال غايته المنشودة- لامحالة- في أسرع وقت و أقرب طريق.

٦- في ضوء الدرس اللغوي والاستعمال القرآني، ومن خلال فحص الحقول الدلالية المحيطة بالسبيل و الصراط، بدا للباحثة أن السبيل اَوفر حظا ليكون الكلمة- المركز في النظام الأخلاقي القرآني و انه-دون الصراط- ينحرف عنه السالك؛ وعليه يمكن ان يكون هو القرين المقدر لما يدل على (العدول/ الخروج/ الارتداد) في المعجم الأخلاقي القرآني.

٧- أحاط حقل (الهداية و الرشاد) بـ(السبيل والصراط) بينما احاطت بالسبيل حقول ترابطت كلماتها المفتاحية- حسب قاعدة الدوران- برباط دلالي متقارب هو الانحراف/الخروج بمختلف انواعه/ الارتداد.

والكلمة الاخيرة:

المقال هذا ليس سوى خطوة أولى متواضعة على طريق فهم القرآن ونظامه المفهومي، الا ان واضعته ترجو ان تمهّد هذه الخطوة لدراسات قرانية دلالية اكثر عمقاً، وتهيئ لها أساسا منهجيا ورؤية علمية قابلة للمنهجية و التطوير.

المصادر والمراجع:

١. ابن فارس، ابوحسن اَحمد، (٣٩٥ ت):**معجم مقاييس اللغة**. بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط ١، ١٤٢٢/٢٠٠١
٢. ابو حيان الاندلسى(٧٤٥ ق): **البحر المحيط في التفسير**.بيروت، دارالفكر، ط ١، ١٤٢٠ ق
٣. الالوسى، محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**. بيروت، دارالكتب العلمية، ط١ ،١٤١٥م
٤. ابن سيده، على بن اسماعيل (٤٥٨ ق): **المخصص**.بيروت، دار الكتب العلمية،لا ط
٥. ابن عطية(٥٤١ ق):**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. بيروت، دارالكتب العلمية،ط ١٤١٣،١ / ١٩٩٣ م
٦. محمد طاهر، ابن عاشور:**التحرير و التنوير**. بيروت، مؤسسه التاريخ،ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩
٧. ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا ط، لا ت
٨. ابوهلال العسكري: **الوجوه و النظائر**. تح:محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٨/٢٠٠٧
٩. ابوهلال العسكري(٣٩٥ق): **معجم الفروق اللغوية**.تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط ١، ١٤١٢
١٠. احمد حسن الزيات و آخرون: **المعجم الوسيط**. مصر، مكتبة الشروق الدولية،ط ٤، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م
١١. احمد مختار عمر: **علم الدلالة**.القاهرة، علم الكتب، ط ٥، ١٩٩٨
١٢. آرتور جفري: **واژه هاى دخيل در قرآن مجيد**. تهران، توس للنشر، ط ٢، ١٣٨٦
١٣. ايزوتسو، توشيهيكو:
١٤. **الله و الانسان في القرآن**. ترجمة و تقديم: هلال محمد الجهاد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،ط ١، ٢٠٠٧ م
١٥. **المفهومات الأخلاقية-الدينية في القرآن**. تر: عيسى علي العاكوب، سوريا، دار الملتقى للطباعة و النشر و التوزيع، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
١٦. بسيوني عبد الفتاح فيود: **من بلاغة النظم القرآني**. مصر، مؤسسة المختار، ط ١، ١٤٣٠/٢٠١٠
١٧. حسين يوسف موسى، عبدالفتاح الصعيدي: **الافصاح في فقه اللغة**. قم، مكتب الاعلام الاسلامي
١٨. الراغب الاصفهاني(٤٢٥هـ): **مفردات الفاظ القرآن**. قم، صفوان عدنان داوودي،دمشق، دار القلم، ط ١٤١٦،١هـ/١٩٩٦م

١٩. الزمخشري، محمود(٥٣٨ه): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٧ه
٢٠. سيّد قطب: **في ظلال القرآن**، القاهرة. دار الشروق، ط ١٦، ١٤١٢ق
٢١. السيوطي جلال الدين(٩١١ ق): **المزهر في علوم اللغة و انواعها**. بيروت، دار الفكر،
٢٢. شبر، سيد عبدالله(١٢٤٢ ق): **تفسير القرآن الكريم**. بيروت، دار البلاغة لطباعة و النشر، ط١، ١٤١٢ ق
٢٣. الصافي: **الجدول في اعراب القرآن**.بيروت، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، ط ٤، ١٤١٨ق
٢٤. الطباطبائى، محمد حسين:**الميزان في تفسير القرآن**. ايران، مؤسسه اسماعيليان للطباعة و النشر،ط ٢، ١٣٩٣ه/١٩٧٣
٢٥. الطوسي،محمد بن الحسن،(ت٣٨٥ أو ٤٦٠ ه): **التبيان في تفسير القرآن**. تح:أحمد حبيب قيصر العاملى،بيروت، دار إحياء التراث العربي،لا.ط، لا.ت
٢٦. عباس حسن: **النحو الوافي**. مصر، دارالمعارف، ط ٤، لا. ت
٢٧. عبدالكريم الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**. لا.ب، لا.ط، لا.ت
٢٨. عثمان محمد أحمد الحاوي: **علم الدلالة تأصيلا و دراسة و تطبيقا**. السعودية، مكتبة المتنبي،ط ١، ١٤٢٧/٢٠٠٦
٢٩. عكبري(٦١٦ ه): **التبيان في اعراب القرآن.** الرياض، بيت الأفكار الدولية،ط ١، لات
٣٠. فاضل صالح السامرائى: **معاني النحو**. بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٨-٢٠٠٧م
٣١. فيض كاشانى، ملا محسن(١٠٩٠ ق):**الاصفى فى تفسير القران**. قم، منشورات مكتب الاعلام الاسلامي ،١٤١٨ق
٣٢. القرطبي، محمد بن أحمد(٦٧١ه): **الجامع لأحكام القرآن**. طهران، دار ناصر خسرو للنشر، ط ١، ١٣٦٤ ش
٣٣. قمي مشهدي(توفي حوالي ١١٢٥ه): **تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب**. تح: حسين درگاهى، طهران، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد الإسلامي، ط ١، ١٣٦٨م
٣٤. قمى نيشابوري، نظام الدين: **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، بيروت، دارالكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٦ ق
٣٥. محمد حسين فضل الله: **تفسير من وحي القرآن**. بيروت، دار الملاک للطباعة و النشر،ط ٢، ١٤١٩ ق
٣٦. مقاتل بن سليمان البلخي(١٥٠ه): **الاشباه و النظائر في القرآن الكريم**. تح: عبدالله محمود شحاته، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٣٩٥/١٩٧٥م
٣٧. مكارم الشيرازي: **الأمثل في تفسير الكتاب الله المنزل**. قم، منشورات مدرسة الامام علي بن أبي طالب، ط ١، ١٤٢١ه
٣٨. الحسيني الشيرازى، سيد محمد: **تقريب القرآن الى الاذهان**.بيروت، دارالعلوم، ط ١، ١٤٢٤ ق
٣٩. امام فخر رازى: **مفاتيح الغيب**. بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٢٥ ه
٤٠. فاضل مقداد: **كنز العرفان في فقه القرآن**.طهران، منشورات المجمع العالمي للتقزيب بين المذاهب الاسلامية ، ط ١، ١٤١٩ ق
٤١. كاشانى،ملا فتح الله: **زبدة التفاسير**.قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ط ١، ١٤٢٣ ق
٤٢. اقبال، احمد شرقاوى:**معجم المعاجم**.بيروت، دارالغرب الاسلامى، ط ١، ١٩٦٠ م
٤٣. بيضاوي، عبدالله بن عمر: **انوار التنزيل و اسرار التأويل**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ق

٤٤. الكرمى الحويزى، محمد: **التفسير لكتاب الله المنير**. قم، المطبعة العلمية، ط ١، ١٤٠٢ ق
٤٥. الأزهري،محمد بن احمد(٣٧٠ ق) : **تهذيب اللغة**.بيروت، دار احياء التراث العربي،ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م
٤٦. ابو عبده قاسم بن سلام(٢٢٤ق): **الغريب المصنف**. تصحيح: محمد مختار عبيدى. تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات بيت الحكمة، ط ١، ١٩٩٠ م
٤٧. زبيدى، مرتضى(١٢٠٥ ق): **تاج العروس من جواهر القاموس**.تح: على شبرى، مصر، دار الفكر،ط ١، ١٤١٤ **ق**/١٩٩٤ م
٤٨. صاحب بن عباد، اسماعيل بن عباد(٣٨٥ ق) : **المحيط في اللغة**. تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتاب، ط ١٤١٤،١ق

المواقع

http://www.etymonline.com/index.php?
http.//en-wiktionary.org

الهوامش والتعليقات الختامية:

(١) اَحمد مختار عمر: **علم الدلالة**، ص ٧٩.

(2) Conceptual System
(3) Conceptual Network
(4) Vocabulary

(٥)راجع: ايزوتسو: **الله و الانسان في القرآن**، ص ٣٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣ ؛ ٣٧٤
(٧) المصدر نفسه، ص ٦١
(٨) و من هذه العلاقات اَيضا:
✓علاقة الجزء بالكل
✓التضاد
✓التنافر (لمزيد من الاطلاع، راجع : علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص ٩٨ و ما بعدها)
(٩) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، ٤٠٢/١
(١٠) علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص ٩٨
(١١) المصدر نفسه ، ص ٩٨ ؛ ٢٢٠

(12) Perfect synonymy, Genuine Synonymy , Full Synonymy , Complete Synonymy
(١٣) Sameness
(14) Quasi Synonymy , Near Synonymy
(١٥) Semantic Relation
(١٦) Equivalence

(١٧) المزهر، ٤٠٥/١
(١٨) علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص ٩٩
(١٩) منهم:
- الخليل بن اَحمد في العين
- ابن السكيت في اِصلاح المنطق
- ابو اسحاق الزجاج في معاني القرآن
- ابن فارس في مقاييس اللغة
- الراغب في المفردات
- السمين الحلبي في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ
- السيوطي في المزهر (لمزيد من الاطلاع راجع: الحاوي : **علم الدلالة**؛ تأصيلا و دراسة و تطبيقًا، ص ٨ وما بعدها)

(٢٠) علم الدلالة للحاوي، ص ٨٦

(٢١) Basic Meaning
(٢٢) Relafional Meaning
(٢٣) الله و الانسان في القرآن، ص ٣٧٤
(٢٤) اليك قائمة بهذه الدراسات:
•صراط هاى مستقيم/عبدالكريم سروش
•«صراط مستقيم در قرآن»/سمانه جعفر زاده
•«امامان نور و صراط مستقيم»/سيد احمد خاتمى
•«صراط مستقيم»/ سيد مرتضى مهرى
•«ويژگى ها و مصاديق صراط مستقيم در قرآن كريم»/ قاسم ستانى، زهرا كرئى
•«صراط مستقيم از ديدگاه قرآن و حديث»/ مجهول المؤلف
•صراط مستقيم؛ خدا پرستى و دين حق»/ مجهول المؤلف
•«علل انحراف انسان ها از صراط مستقيم الهى چيست»/ مجهول المؤلف
•«چيستى صراط مستقيم»/ مجهول المؤلف
•«معنا و حقيقت صراط مستقيم»/ مجهول المؤلف
•«صراط در دنيا و آخرت از ديدگاه قرآن»/ مجهول المؤلف
•«فراوانى راه هاى رسيدن به خدا»/ مجهول المؤلف
•«در قرآن، فرق بين طريق، سبيل، صراط»/ مجهول المؤلف
•«اهدنا الصراط المستقيم، يعنى چه؟»/ مجهول المؤلف
•«دوگانگى بنيادين سالكان صراط مستقيم و صاحبان صراط عوج»/ مجهول المؤلف
(٢٥) هما:**«الله و الانسان في القرآن، علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم»** ترجمة و تقديم: هلال محمد الجهاد. من منشورات المنظمة العربية للترجمة. صدرت الطبعة الاولى ببيروت ٢٠٠٧ و **«المفهومات الأخلاقية-الدينية في القرآن»** ترجمه عن الانكليزية الدكتور عيسى علي العاكوب/صدرت الطبعة الاولى منه ٢٠٠٨ عن دار الملتقى بسوريا.
(٢٦) الله و الانسان في القرآن، ص ٦٤
(٢٧) يرى ايزوتسو أن الدور الذي يؤديه مفهوم(الكفر) مؤثر تاثيرًا كبيرًا، إلى حدّ أنه يجعل حضوره محسوساً تقريباً في كل مكان، في تضاعيف الجمل التي تدور حول سلوك الانسان أو شخصيّة، ثم ان فهما واضحا لكيفية تركيب (الكفر) دلاليا يكون شرطًا لا بدّ منه تقريباً للوصول الى تقييم دقيق لمعظم الصفات الايجابية، فعلى سبيل المثال (الايمان) الذي هو اسمى قيمة اخلاقية-دينية في الاسلام يمكن تماماً أن يحلل ليس مباشرًا بل على اساس (الكفر) أى من جانبه السلبي. راجع كتاب المفهومات الاخلاقية الدينية في القرآن، ص ٢٤ بتصرف
(٢٨) الله و الانسان في القرآن، ص ٦٤
(٢٩) حسن يوسف موسى، عبدالفتاح الصعيدي:**الافصاح في فقه اللغة**، ٢٩٠/١
(٣٠) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**- الراغب الاصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**،مادة(طرق)
(٣١) الافصاح، ٢٩٠/١
(٣٢) المقاييس، مادة(جدة)
(٣٣) استعمل(الجدد) بمعنيين آخرين:
•شاطئ النهر
•جزء الشيء، يخالف لونه سائره- و منه جدّة السماء، و جدّة الجبل. و عليه فسّرت الاية الأنفة.
المفردات، مادة(جد)- أحمد حسن الزيات و اخرون:**المعجم الوسيط**، مادة (جدّة)
(٣٤) ابو هلال العسكري: **الاشباه و النظائر**، تح: محمد عثمان، ص ٢٦١- المقاييس، مادة (سبل)
(٣٥) قيل ان الصراط و السراط و الزراط ثلاث لغات أو ان السراط لغة في الصراط، و الزراط لغة في الصراط.(احمد شرقاوي اقبال: **معجم المعاجم**، ص ١٦٣ – صاحب بن عباد: **المحيط في اللغة** ١٠٦/٨)
كما قيل ان السراط هو الأصل، و الصاد بدل(الزبيدى: **تاج العروس من جواهر القاموس** ٢٣٥/٩)
و عن سبب الابدال، قالوا ان تعاقب السين و الصاد أمر شائع، بل متواتر خصوصاً اذا اجتمعت في كلمة مع الطاء أو القاف أو مع الخاء،مثل:(سقر و صقر/ سبخة و صبخة/ سويق و صويق)(ابوعبيد قاسم بن سلام: **الغريب المصنف** ٦١٦/٢)
(٣٦) يقول ابن عاشور:« إن (الصراط)اسم عربي،ولم يقل أحدٌ من أهل اللغة إنه معرب، ولكن ذكر في الاتقان عن النقاش و ابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم و ذكر ان ابا حاتم ذكر ذلك في كتاب الزنية و بنى على ذلك السيوطي». وقد راجعت الباحثة ما يناهز ثلاثين مدوّنة في اللغة و التفسير لتتأكد مما ذهب إليه ابن

عاشور فرأت ان الحق مع الرجل و مع ابن عطية الذي قال ان ما حكاه النقاش ضعيف جداً(التحرير و التنوير ١٨٨/١- ٧٤/١)

امّا المعاجم الأجنبية، فقد ذهبت الى ان للكلمة جذور في اللغات التالية: الآرامية/ اللاتينية/ اليونانية/ الرومية، فقالت ان اصلها في اللاتينية strata، اسم بمعنى way(المسلك بمعناه العام) و path(الطريق/ السبيل الذى يطرق بالأرجل) ثم تحولت الكلمة الى الانجليزية فصارت paved road=street (الشارع، الطريق المستوي المعبّد) ثم دخلت المفردة العربية، بعد اَن عرّبها اهلها، فأصبحت(زراط) ثم (سراط) و اخيراً (صراط).

(آرتور جفري: **واژه هاى دخيل در قرآن مجيد**، ص ٢٩- http://en- wiktionary-org http://www.etymonline.con/index.php?

(٣٧) يقول ابن سيده في تذكير المفردة و تأنيثها:«الصراط مذكر، و وقد انثه يحى بن يعمر،و لا نعلم اَحداً من العلماء باللغة انث (الصراط)، و ان صحت القراءة عن ابن يعمر، ففيه اَعظم الحجج- و هو من جلّة أهل اللغة و النحو- و كتاب الله منزل بتذكير الصراط.(المخصص١٧/١٧) و على ما يبدو ان الأخفش هو من اشار الى ان أهل الحجاز يؤنثون(الصراط).(آرتور جعفري، ص ٢٩٠).

(٣٨) الغريب المصنف، ٦١٦/٢ محمد بن احمد ازهري: **تهذيب اللغة** ٢٣٢/٢٢

-مفردات الراغب، ص ٤٨٣

-المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٤٤١/١

- محمد كرمى: **التفسير لكتاب الله المنير**، ١٣/١

(٣٩) علم الدلالة للحاوي، ص٧٣.

يبدو اَن العرب قد اعتادوا على توظيف مفهوم(الابتلاع) و (الاكل)للجادّة المستقيمة السهلة، فسموه "لقما" لانها تلقم السابلة، و أكل فلان المفازة:اذا قطعها بسهولة (راجع: فضل بن حسن طبرسى: **جوامع الجامع**، ٩/١- عبدالله بن عمر بيضاوي: **انوار التنزيل و اسرار التأويل**، ٣٠/١- محمد بن عبدالله الآلوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن**، ٩٥/١

(٤٠) راجع: تاج العروس، ٢٧٠/١٠– عكبري: **التبيان في اعراب القرآن** ١٢/١

انوار التنزيل، ٣٠/١- الزمخشري:**الكشاف**، ١٥/١

(٤١) التبيان في اعراب القرآن ١٢/١

(٤٢) الوجوه و النظائر،ص ٢٨٦

(٤٣)معجم الفروق اللغوية، ص ٢٩٥

(٤٤) انظر: سيّد قطب: **في ظلال القرآن**، ٢٩٨٦/٥- التحرير و التنوير، ٢٢/٢٣

(٤٥) الطوسي: **التبيان في تفسير القرآن**، ٢٨٤/٩-قمي مشهدي: **تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب**، ٢٠٣/١٢

-حسين فضل الله: **من وحي القرآن**، ٤٠/٢١- التحرير و التنوير،٥٦/٢٦- روح المعاني، ١٨٩/١٣

(٤٦) التبيان في تفسير القرآن، ٤٧٣/٨

(٤٧) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ٨١/١١- قمي نيشابوري:**غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، ٢٤٦/٤- التحرير و التنوير، ٨٩/١٣ و ما بعدها.

(٤٨) بسيوني عبدالفتاح فيود، **من بلاغة النظم القرآني**، ص ١٤ (بتصرف)

(٤٩) الاستقامة: استمرار شيء في جهة واحدة، و نظيرها(الاستواء)و(القصد) خلاف الاعوجاج.المستقيم:اسم فاعل استقامة مطارع قوّمته فاستقام و المستقيم: الّذي لا عوج فيه و لا تعاريج. و الخط المستقيم: اقرب خط يصل بين نقطتين، و الطريق المؤدي الى المراد الموصل الى الحق، طريق الاستقامة لانه يفضي بصاحبه إلى غرضه.(التبيان،٤٧٢/٢-غرائب القرآن، ١١١/١ – التحرير و التنوير، ١٨٨/١).

(٥٠) في الاية الثانية، الأمثل تفضيل من مَثُلَ، و المثلى تأنيث الأمثل،يعبّر بـ (الأمثل) عن الأشبه بالفضيلة، و الأقرب الى الخير. و اماثل القوم كناية عن خيارهم.(المفردات- المعجم الوسيط، مادة مثل).

(٥١) لتفسير الاية، راجع التبيان،١٥٣/١٠

(٥٢) لمزيد من الاطلاع على آراء أهل اللغة في(أل) العهد و استغراق الجنس، راجع: ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب**، ٤٩/١، و ما بعدها- عباس حسن: **النحو الوافي** ٣٨٣/١؛ ٣٨٦؛٣٨٨ - فاضل صالح السامرائي: **معاني النحو**، ١٠٥/١ و مابعدها

(٥٣) الجامع لاحكام القرآن،٨١/١١ – غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ٢٤٦/٤ –التحرير و التنوير، ٨٩/١٣

(٥٤) الطباطبايى:**الميزان فى تفسير القرآن**، ٣١٩/٨

(٥٥) الكشاف، ٤/٤ – روح المعاني، ٣٨٥/١١

(٥٦) ورد في التفاسير ان(صراط مستقيم) في الآية يعني التوحيد و اخلاص العبادة و العمل بالشرائع (التبيان، ٣٨٤/٧) و قيل انه طريق الجنة في الآخرة (ابوحيان: **البحر المحيط**، ٥٧٦/٧) كما رأى بعض المفسرين انه ذاك الطريق الواضح الفذ، لا التواء فيه و لا انحراف على مستوى الفكر و الحركة و الحياة، هو الخط المستقيم الذي تبدأ النقطة الاولى فيه من الله، و يستمر خط السير فيه مع الله، لتنتهي الحركة الى الله في اليوم الآخر، الذي يقود عباده الى جنات النعيم.(الميزان، ٤٨/١٨- من وحى القرآن، ١٧٦/١٦)«بتصرف»

(٥٧) ورد (الصراط)نكرة في ثلاثين موضعا قرآنياً.

(٥٨) جاء هذا الاقتران للتأكيد؛ اذ ان الصراط يتضمن معني (الاستقامة)، و وصفه بالمستقيم تأكيد على هذه الصفة.(ناصر مكارم شيرازى:**الامثل في تفسير الكتاب المنزل**، ٥٧/١)

(٥٩) فاضل مقداد: **كنز العرفان في فقه القرآن**، ٨٠/١

(٦٠) شبر:**تفسير القرآن الكريم**، ٩٦/١- ملا فتح الله كاشانى : **زبدة التفاسير**، ٤٩٠/١

(٦١) لمزيد من الاطلاع على آراء المفسرين في (المشار اليه) هنا،راجع:
صدرالمتالهين الشيرازى:**مفاتيح الغيب**، ١٤٥/١- في ظلال القرآن، ٢١٤٢/٤- التحرير و التنوير، ٤١/١٣

(٦٢) راجع:التبيان،٤١/١- الأصفي في تفسير القرآن،٧/١-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥٣/١-تفسير من وحي القرآن، ٧٩/١- عبدالكريم الخطيب:**التفسير القرآني للقرآن**، ١٩/١

(٦٣) التحرير و التنوير، ١٩٦/٢٢-الصافي: **الجدول في اعراب القرآن**، ٢٧/١٢

(٦٤) اقترن (الصراط) بمشتقات(الهداية) في(١٥) موضعًا قرآنيًا.امّا معاني(الهداية)، فقد ناهزت(١٧) وجها أو معنى كما أشار اليهاصاحب معجم المعاجم،ص ١٨ و مما اضافه ابن عاشور في التحرير و التنوير من معاني الهداية:

- ✓الدلالة بلطف على طريق الرشد
- ✓الدلالة على الطريق للوصول اِلى المكان المقصود
- ✓الدلالة و الإرشاد لتيسير الوصول و تسهيله (التحرير و التنوير،١٥/١؛ ٧٦/١٢)

(٦٥) اقترن الصراط بـ (على/حرف الإستعلاء) في الآية هذه و الآيات التالية: الملک/٢٢ – الانعام/٣٩- هود/٥٦- الحجر/٤١- النحل/٧٦- يس/٤- الزخرف/٤٣ و ذلك للتعبير عن تمكّن السالك من الطريق و استعلائه
(محمد الحسينى الشيرازى: **تقريب القرآن الى الاَذهان**، ٤٣١/٤- التحرير و التنوير، ٢٣٩/١؛٩٢/٦؛٢٨٢/١١؛ ١٩٥/٢٢؛ ٢٦٠/٢٥

(٦٦) سبق ان اشرنا الى هذا الموضع، و هو قوله تعالى:«و انك لتدعوهم إلى صراط مستقيم، و ان الذين لا يؤمنون بالآخرة **عن الصراط لناكبون**» (المؤمنون/٧٣). قلنا- نقلًا عن التفاسير- ان للصراط في الاية وجوهًا، منها: (١) طريق الجنة في الآخرة (٢) الملّة و الشريعة (٣) الدين القويم... امّا (الناكبون) فقد عدّ له ايضاً وجوه و معان، منها:

- عادلون/ زائغون
- تاركون
- حائرون
- معرضون

(البحر المحيط،٥٧٦/٧)«بتصرف»

(٦٧) الميزان في تفسير القرآن، ٣٢/١

(٦٨) لم يذكر اصحاب(الوجوه و النظائر في القرآن) للصراط الّا وجهين: الطريق(بمعناه العام) و الدين راجع: **الوجوه و النظائر** لمقاتل بن سليمان، ص ٢٨٩ – الوجوه و النظائر لابي هلال العسكري، ص ٢٨٥.

(٦٩) عدّت بعض كتب الاشباه و النظائر ل(السبيل) ما يناهز ثلاثة عشر وجهًا، منها: الطاعة، البلاغ، المخرج، العلّة، الحجة، العدوان....
الاشباه و النظائر لمقاتل بن سليمان، ص١٨٥ و ما بعدها و الوجوه لابي هلال العسكري، ص ٢٦١ و ما بعدها.

Abstract

There are *key terms* in the Holy Quran, centering around a *focused word* in a complicated semantic *field* within a comprehensive conceptual system. These focused words and key terms play a significant role in establishing the conceptual structure of a Quranic view. The present study aims to recognize these words, extract them from the Quran lexicon and draw attentions to the interlocking relations which govern these semantic fields. This would help to lay a stable foundation for literary analysis as it will be described later in this paper. Accordingly this research presents the following issues:

1. Recognizing the Quranic terms which make up the semantic field of "*route*," i.e., "*maslak,*" in either a metaphorical or real sense. This can equally function in religious and non-religious fields including:
    - The route meaning in general
    - Shari'ah and its stable approach
    - What is contradictory to religion
2. Challenging the *central point* view in the moral conceptual system devised by the Japanese orientalist, Toshihiko Izutsu in his books: "Allah and Man in the Quran" and "Ethico-Religious Beliefs in Islamic Theology."
3. Developing a proposal to change Izutsu's idea through the following suggestions:
    - That the word "*sabil*" substitutes "kufr" as the focused word;
    - That the field words around sabil have the following semantic features:
        - ✓ Positive (as used in sirat or sabil) in statements and definitions with a positive connotation, such as "accepting guidance" and "advancement."
        - ✓ Negative when the guidance to the sabil is missing which itself leads to:
            - ➢ Retraction, aberration and deviation
            - ➢ Exodus, revolt and rebellion
            - ➢ Apostasy and retrogradation
    - That the moral conceptual system comprises three types which are respectively concerned with describing the status of man in relation to his God, to himself and to other people in the society.

Key terms: conceptual system, semantic field, key words, focus word, sirat, sabil